

دراسات في العلوم الإنسانية

٣٢(٤)، الشتاء ١٤٤٧/١٤٠٤/٢٠٢٦، صص ١٤٥-١٥٩

ISSN: 2538-2160

<http://aijh.modares.ac.ir>

مقالة محكمة

## أسلوب الألوسي في تفسيره «روح المعاني» تحليل الملامح اللغوية والأدبية في تفسير سورة البقرة نموذجاً

محمد كبيري\*

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية ودراسات الترجمة بالجامعة العليا للدفاع الوطني بطهران، طهران، إيران

تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٦/٠٩

تاريخ الاستلام: ١٤٤٦/٠٧/٠٢

### الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوب الألوسي ومنهجه في تحليل الملامح الأدبية في تفسيره «روح المعاني» في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، والتي اعتنى بها الألوسي في تفسيره ودرسها دراسة مفصلة. وقد اختص البحث بدراسة أهم ما تطرق إليه المفسر في مجال الأدب، وكان من أهمها: الملامح البلاغية، والنحوية، واللغوية، والقصة القرآنية، مستشهداً بنماذج مما جاء به الألوسي في تفسيره. وذلك كله بالاعتماد على المنهج الوصفي - التحليلي في تتبع هذه الملامح وتحليلها. ومما توصل إليه البحث هو أن الألوسي اعتنى بعلم البلاغة في جميع فروعها (البيان، والمعاني، والبدیع) وذلك لفهم مقاصد القرآن البيانية. كما أنه تعرض كثيراً لأراء النحويين، وناقش وجوه الإعراب التي ذكرها، واختار أصح الآراء وأيدها. وفي مجال المسائل اللغوية يشرح ما يتعلق بمسائل فقه اللغة شرحاً مطولاً، يذكر فيه مختلف الجوانب مما له صلة في فهم الكلمة واللغة الواردة في القرآن الكريم. كما أن القصة القرآنية كانت موضع اهتمام الألوسي لتوضيح ما أجه، أو لتأييد الرأي الذي يميل إليه.

الكلمات المفتاحية: الألوسي، «روح المعاني»، الأسلوب، الملامح اللغوية والأدبية.

## المقدمة

قد ظهر تفسير الألوسي المشهور بـ«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» مفصلاً وجامعاً لمعظم الآراء التفسيرية لرجال التفسير من قبله، كأبي حيان، والزمخشري، وأبي مسعود، والبيضاوي، والفخر الرازي، وابن عطية، وغيرهم. وقد بنى الألوسي تفسيره هذا على ما بنيت عليه تفاسير هؤلاء المفسرين، فعالج فيه مسائل اللغة والأدب، فأظهر وأوضح، وتكلم في أوجه التناسب بين الآيات، وخاض في مسائل القراءات فحقّق ورجّح، وذكر أسباب النزول، واستشهد على المعاني التي أنس إليها بمرويات السنة وأقوال الصحابة والتابعين.

وقد أصبحت الملامح الأدبية للقرآن الكريم مدخلاً أساسياً في تفسير الألوسي، فقد اعتنى بها الألوسي وألقى الضوء عليها، فأشار إليها وشرحها وأطال في ذلك، فجاء تفسيره مفصلاً وواسعاً يأخذ بأطراف الحديث مطيلاً في ذلك، حتى إنه في كثير من الأحيان يخرج عن صلب الموضوع فيدخل في باب جديد. إشكالية البحث وأهميته:

على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت تفسير «روح المعاني» من جوانب متعددة، إلا أن الجانب المتعلق بـ«أسلوب الألوسي» في تحليل الملامح الأدبية (وبخاصة في سورة البقرة) لم يُدرس دراسة منهجية مستقلة ترصد خصائص هذا الأسلوب وتكشف عن آلياته. وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يحاول سد هذه الفجوة، من خلال تقديم تحليل وصفي استقرائي يبيّن كيف وظف الألوسي الأدب واللغة والبلاغة والنحو والقصة القرآنية خدمة للمقصد التفسيري، وكيف أثر ذلك في ترجيحاته.

يهدف هذا البحث إلى استجلاء معالم أسلوب الألوسي في الملامح البلاغية والنحوية واللغوية والقصصية وتحديد العلاقة بين اهتمامات الألوسي الأدبية ومنهجه في الترجيح بين الآراء وكذلك رصد دور القصة القرآنية عنده كأداة تفسيرية مستقلة أو تابعة. كما يقتصر البحث تطبيقاً على نماذج مختارة من سورة البقرة، دون استقصاء السور كلها، وذلك تمثيلاً لا استغراقاً.

فما يرمي إليه هذا البحث، هو دراسة منهج الألوسي وأسلوبه في التطرق إلى تحليل تلك الملامح اللغوية والأدبية في القرآن الكريم، معتمداً على المنهج الوصفي – التحليلي. وسيتبع الباحث في ذلك خطوات: وصف الظاهرة الأسلوبية كما وردت في التفسير، ثم تحليلها ضبطاً وإعراباً وبلاغة وقصصاً، ثم استخلاص العلاقات بينها وبين المقاصد التفسيرية.

## أسئلة البحث

ومن هذا المنطلق، سنكون في هذا البحث بصدد الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. كيف وظّف الألوسي الملامح الأدبية (البلاغية، النحوية، اللغوية، والقصص القرآنية) في تفسيره «روح المعاني» لخدمة المقاصد التفسيرية، وما العلاقة بين هذه الملامح ومنهج في الترجيح بين الآراء المختلفة؟
٢. إلى أي مدى أسهم اهتمام الألوسي بعلم البلاغة في إظهار التفوق البياني للقرآن على الكلام العربي الفصيح، وكيف تجلّى ذلك في منهجه التفسيري؟
٣. ما الدور الذي لعبته القصة القرآنية في تفسير الألوسي كآلية لتوضيح المبهم أو تأييد الرأي، وهل يمكن اعتبارها أصلاً منهجياً مستقلاً أم أنها تابعة للأغراض البلاغية والنحوية؟

## الدراسات السابقة

قد تمّت دراسات متنوعة حول الألوسي وتفسيره المشهور بـ «روح المعاني» يمكننا أن نذكر منها:

٤. بحث معنون بـ «منهج الإمام الألوسي في رعاية علم المناسبات في تفسيره روح المعاني»؛ المؤلف: أحمد عبد الحميد محمد أحمد العوني؛ الناشر: مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط. ويستعرض هذا البحث منهج الإمام الألوسي في مراعاة علم المناسبات بين الآيات والسور في تفسيره "روح المعاني"، موضحاً أهمية هذا العلم في فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً.
٥. ودراسة معنونة بـ «اللطائف التفسيرية التي أوردها الألوسي في تفسيره "روح المعاني" - سورة الصافات نموذجاً» المؤلف: علي محمود حمه، الناشر: مجلة الجامعة العراقية. يهدف البحث إلى جمع اللطائف التفسيرية التي أوردها الإمام الألوسي في تفسيره "روح المعاني" من خلال استقراء تفسير سورة الصافات، مع بيان معنى الآية مجماً ودراسة اللطيفة التفسيرية.
٦. وبحث معنون بـ «منهج الإمام محمود الألوسي في تفسير "روح المعاني"»؛ المؤلف: صفاء محمد حنفي محمد، الناشر: مجلة الآداب والعلوم الإنسانية. يتناول هذا البحث منهج الإمام الألوسي في تفسير القرآن الكريم من خلال تفسيره "روح المعاني"، مستعرضاً أسلوبه في تفسير الآيات القرآنية ومقارنتها مع التفاسير الأخرى.
٧. و بحث آخر عنوان «منهج الألوسي في التعامل مع القضايا الغيبية في تفسيره "روح المعاني"»؛ المؤلف: عاصي رائد عبد الله عودة، الناشر: مجلة الصراط. يبحث هذا البحث في المنهج الذي سلكه الإمام الألوسي في إثبات القضايا الغيبية من خلال تفسيره "روح المعاني"، موضحاً طريقة تعامله مع هذه القضايا.

٨. وببحث يحمل عنوان «الاستلزام الحواري في التضمنين في تفسير "روح المعاني" للآلوسي»؛ المؤلف: عبدربه السعيد عبدربه عبد الحميد، الناشر: مجلة الدراسات العربية. يتناول هذا البحث ظاهرة الاستلزام الحواري في التضمنين في القرآن الكريم من خلال تفسير الإمام الآلوسي "روح المعاني"، مع تحليل المعاني المستلزمة والأساليب الخبرية والطلبية.

وحسب ما ذكرنا من الدراسات السابقة لم نر بحثاً يقوم بما نرميه من المقاصد والأهداف في هذا البحث.

### التعريف بتفسير الآلوسي «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المعاني»

هو تفسير جامع لآراء السلف وأقوال الخلف، مشتملاً على مقتطفات كثيرة من تفاسير من تقدمه، كتفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيان، وتفسير الكشاف، وأبي مسعود، وابن كثير، والبيضاوي، والأكثر من الفخر الرازي. وربما نقد المنقول من هذا التفسير ولكن قليلاً.

وهو «تفسير فيه تفصيل وتطويل، وأحياناً بلا طائل. وإنه يستطرد إلى الكلام في الصناعة النحوية، ويتوسع في ذلك ربما إلى حد يكاد يخرج عن وصف كونه مفسراً... وهكذا يسطرد في المسائل الفقهية مستوعباً آراء الفقهاء ومناقشاتهم بما يخرج عن كونه كتاب تفسير إلى كتاب فقه. وجملة القول فهذا التفسير موسوعة تفسيرية مطولة يكاد يخرج عن مهمته التفسيرية في كثير من الأحيان. فتفسير الآلوسي هذا هو أوسع تفسير ظهر بعد الرازي على الطريقة القديمة». (معرفة، ١٤١٩ ق، صص ٤٣٦-٤٣٧)

### أسلوب الآلوسي في تحليل الملامح البلاغية

الأسلوب هو «طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية... فهو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه». (الشايب، ٢٠٠٣ م، ص ٤٤)

والآن نتطرق إلى أهم المسائل الأدبية التي اعتنى بها الآلوسي في تفسيره «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» كي نتبين أسلوبه وطريقته في تحليلها ومناقشتها.

قد جاءت البلاغة من الفنون التي أعتمدها الآلوسي في تفسيره، بل وأعتبرها من الفنون التي يحتاج إليها المفسر،

فيقول «علم المعاني<sup>١</sup>، والبيان<sup>٢</sup>، والبديع<sup>٣</sup>، ويُعرف بالأول خواصُّ تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعاني، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهو الركن الأقوم والألزم والأنظم في هذا الشكل كما لا يخفى ذلك على من ذاق معنى العلوم ولا بطرف اللسان». (الألوسي، ١٤١٥ق، ج١، ص١٥)

هذا وقد اعتنى الألوسي ببلاغة القرآن اثناء تفسيره "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" وذلك لكي يظهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم الذي نزل على قوم هم فرسان البلاغة والبيان والفصاحة، لذلك كان هدف الألوسي بعد تفسير كل آية من القرآن الكريم أن يظهر عذوبة الألفاظ القرآنية وسلامة منطوق الكلمات الربانية، وروعة إعجاز الذكر الحكيم<sup>٤</sup>، بأسلوب يعتمد على التفصيل وبيان كل ما تتضح من خلاله البلاغة القرآنية، وإظهار تفوقها على الكلام العربي الفصيح، فمثلاً، عند تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة/١٧٩) يقول: «المقصود منه توطين النفس على الانقياد لحكم القصاص لكونه شاقاً للنفس - وهو كلام في غاية البلاغة - وكان أوجز كلام عندهم في هذا المعنى "القتل أنفى للقتل" وفضل هذا الكلام عليه من وجوه: الأول: قلة الحروف ... الثاني: الإطراد، إذ في كل قصاص حياة وليس كل قتل أنفى للقتل ... الثالث: ما في تنوين حياة من النوعية أو التعظيم. الرابع: صنعة الطباق بين (القصاص والحياة) ... الخامس: النص على ما هو المطلوب بالذات - أعني الحياة - فإن نفي "القتل" إنما يطلب لها لا لذاته. السادس: الغرابة من حيث جعل الشيء فيه حاصلًا في ضده ... فكان "القصاص" فيما نحن فيه يحمي الحياة من الآفات. السابع: الخلو عن التكرار مع التقارب ... الثامن: عذوبة اللفظ و سلاسته حيث لم يكن فيه ما في قولهم من توالي الأسباب الخفيفة ... التاسع: عدم الاحتياج إلى الحيثية، وقولهم: يحتاج إليها. العاشر: تعريف "القصاص" بلام الجنس الدالة على حقيقة هذا الحكم المشتملة على (الضرب والجرح و القتل) وغير ذلك، وقولهم: لا يشمل. الحادي عشر: خلوه من أفعل الموهوم أنَّ في الترك نفيًا للقتل أيضاً. الثاني عشر: اشتماله على ما يصلح للقتال وهو "الحياة" بخلاف قولهم، فإنه يشتمل على نفي اكتنفه قتلان ... الثالث عشر: خلوه عما يوهمه ظاهر قولهم من كون الشيء سبباً لانتفاء نفسه، وهو محال إلى غير ذلك. فسبحان من علت كلمته، و بمرت آياته». (الألوسي، ١٤١٥ق، ج١، ص٤٩) وهكذا نجد في بعض المواضع يتطرق بهذا الأسلوب المفصل لتتضح من خلاله دقائق المعاني البلاغية في المفردات والعبارات القرآنية.

١. وهو أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سبق له. (الهاشمي، لاتا، ص٤٦)

٢. وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه. (القزويني، ٢٠٠٩م، ص٢٠٧)

٣. وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة. (القزويني، ٢٠٠٩م، ص٣٣٣)

٤. انظر: (الطنطاوي، ١٩٨٩، ص٧٢)

ومن ميزات أسلوب الألوسي في بيان الملامح البلاغية أنه في كثير من الأحيان لا تفوته فائدة بلاغية، وهو قد يطيل في شرح بعض الفوائد البلاغية وقد يكتفي بذكر بعضها عابراً، لذلك نجد أنه يتطرق إلى مختلف المسائل البلاغية التي تتعلق بعلم المعاني، والبيان والبديع.

ومن الملامح البلاغية التي قد أعارها الألوسي اهتماماً واسعاً هي الصور البيانية من تشبيه، واستعارة، ومجاز، وكناية<sup>٥</sup>. كقوله في تحليل الاستعارة قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. (البقرة/٥) «"على هدى" استعارة تمثيلية تبعية حيث شبهت حال أولئك - و هي تمكّنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به - بحال من اعتلى الشيء وركبه ثم استعير للحال التي هي المشبه المتروك كلمة الاستعلاء المستعملة في المشبه به... وفي الآية ثلاثة أوجه. الأول أنّها استعارة تبعية مفردة بأن شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه في التمكن والاستقرار فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء. الثاني أن يشبه هيئة منتزعة من المتقي والهدى وتمسكه به بالهيئة المنتزعة من الراكب والمركوب واعتلائه عليه فيكون هناك استعارة تمثيلية تركب كلّ من طرفيها لكن لم يصرح من الألفاظ التي بإزاء المشبه به إلا بكلمة على فإنّ مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة وما عداها تابع له ملاحظ في ضمن ألفاظ منوية وإن لم تقدر في نظم الكلام فليس في "على" استعارة أصلاً بل هي على حالها قبل الاستعارة كما إذا صرح بتلك الألفاظ كلّها. الثالث أن يشبه الهدى بالمركوب على طريق الاستعارة بالكناية و تجعل كلمة "على" قرينة لها على عكس الوجه الأول». (الألوسي، ١٤١٥ق، ج١ ص ١٢٧) وهكذا نجد في كثير من الصور البلاغية يتوّجى التفصيل في الشرح والتبيين.

### أسلوبه في تحليل الملامح النحوية

يمثل النحو خطوة كبيرة في العناية والمحافظة على سلامة أداء النص القرآني، من خلال ضبط الكلمات، ومعرفة المرفوع، والمنصوب، والمجرور منها، وكذلك معرفة المعرب والمبني. ويعدّ التوجيه النحوي من أبرز معالم تفسير روح المعاني، فاعتماد الألوسي على الفقه والبلاغة واللغات في تفسيره، وكذلك التفسير الإشاري للآيات، وعنايته الفائقة بالقراءات، لم يصرفه عن الاهتمام البالغ بالمباحث النحوية، وكثرة الاستشهاد بها، حتى أصبح الإعراب وقواعده معلماً أساسياً من معالم منهجه في تفسيره، فنجد أنه يفسر الآية، ويربط بينهما وبين الإعراب، فينقل آراء النحاة، ويرجع

٥. على سبيل المثال، انظر: (المنان، ٢٠١٠م، صص ٤٣-٥١)

٦. وهي «استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي والفرعي مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الحقيقي». (فاضلي، ١٣٨٨ش، ص ٢٠٤)

بينهما، ثم يسوق شواهد على ما اختاره من توجيه نحوي، وكلّ ذلك وفق تمكّنه في النحو وتضلّعه فيه، ممّا جعل من تفسيره اتجاهاً جديداً إلى جانب موضوعاته الأخرى.<sup>٧</sup>

قد ناقش الألوسي وجوه الإعراب المتنوعة ودوّن رأيه فيما اختاره من وجوه الإعراب وأيد ذلك بحجج وبراهين وأدلة، فمثلاً في تفسير قول الله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ (البقرة/٣٢) يقول: «...» "سبحان" قيل: إنّه مصدر، وفعله "سبح" مخففاً بمعنى نزه، ولا يكاد يستعمل إلا مضافاً، إما للمفعول أو الفاعل منصوباً بضمير مضاف، فعل وجوباً، وقوله:

سبحانه ثم سبحانا نعوذ به      وقبلنا سبح الجودي والحمد

وشاذّ كقوله: سبحانك اللهم ذا السبحان. ومجيئه منادى مما زعمه الكسائي - و لا حجة له - و ذهب جماعة إلى أنّه علم للتسبيح (بمعنى التنزيه) لا مصدر سبح (بمعنى قال: سبحان الله) لفلا يلزم الدور ولأنّ مدلول ذلك لفظ، ومدلول هذا معنى واستدلّ على ذلك بقوله:

قد قلْتُ لما جاءني فخره \* سبحان من علقمة الفاخر

إذ لو لا أنّه علم لوجب صرفه. لأنّ الألف والنون في غير الصفات إنّما تمنع مع العلمية، وأجيب بأنّ "سبحان" فيه على حذف المضاف إليه أي (سبحان الله) وهو مراد للعلم به، وأبقى المضاف على حاله مراعاة لأغلب أحواله - وهو التجرد عن التنوين - وقيل: «من» زائدة والإضافة لما بعدها على التهكم والاستهزاء به، ومن الغريب قول بعض: إن معنى سُبْحَانَكَ تنزيه لك بعد تنزيهه، كما قالوا في "ليبك" إجابة بعد إجابة، ويلزم على هذا ظاهراً أن يكون مثني ومفرد (سبحاً) وأن لا يكون منصوباً - بل مرفوعاً - و أنّه لم تسقط النون للإضافة وإنّما التزم فتحها، وبالسبحان الله تعالى لمن يقول ذلك، والغرض من هذا الجواب الاعتراف بالعجز عن أمر الخلافة». (الألوسي، ١٤١٥ق، ج ١ ص ٢٢٨)

وكثيراً ما يجتهد الألوسي من خلال الاعتناء بالمناقشات النحوية والاستناد بأقوال كبار النحاة إلى توجيه القراءات على حملها على أحسن وجه وتنزيه القرآن عمّا لا يليق به والذبّ عن القراءات المتواترة، كقوله في تفسير الآية: ﴿يَدْبِغُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (البقرة/١١٧) «قرأ ابن عامر (فيكون) بالنصب وقد أشكلت على النحاة... ووجهها أن تكون حينئذ جواب الأمر حملاً على صورة اللفظ وإن كان معناه الخبر، إذ ليس معناه تعليق مدلول مدخول الفاء بمدلول صيغة الأمر الذي يقتضيه سببية ما قبل الفاء، لما بعدها اللازمة لجواب الأمر

٧. وساعده على ذلك أنّه عالم بالنحو، فقد ألف في علم النحو (حاشية على شرح القطر)، و (آراء النحويين)، و (من أعظم ما كتب في علم النحو).



بالفاء. إذ لا معنى لقولنا: ليكن منك كون فكون. وقيل الداعي إلى الحمل على اللفظ أن الأمر ليس حقيقياً، فلا ينصب جوابه. وإن من شرط ذلك أن ينعقد منهما شرط وجزاء نحو (اتتني فأكرمك) إذ تقديره إن تأتني أكرمك، وهنا لا يصح أن (يكن) وإلا لزم كون الشيء سبباً لنفسه. وأجيب بأن المراد إن يكن في علم الله تعالى وإرادته يكن في الخارج فهو على حد "من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله". ووجه الرفع للاستئناف، أي: (فهو يكون) وهو مذهب سيبويه. وذهب الزجاج إلى عطفه على (يقول) وعلى التقديرين لا يكون (يكون) داخلاً في المقول». (الألوسي، ١٤١٥ق، ج ١ ص ٣٦٧)

### أسلوبه في تحليل الملامح اللغوية

قد عدّ الألوسي علم اللغة من العلوم التي لا بد أن يتسلح بها المفسر فقال: «فأما ما يحتاجه التفسير فأمر؛ الأول علم اللغة لأن به يعرف شرح مفردات الألفاظ ومعلولاتها بحسب الوضع ولا يكفي اليسير، إذ قد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر، فمن لم يكن عالماً بلغات العرب لا يحلّ له التفسير كما قاله مجاهد وينكل كما قاله مالك وهذا مما لا شبهة فيه». (الألوسي، ١٤١٥ق، ج ١ ص ١٤)

وتفسير الألوسي جامع لكلّ مناحي التفسير من لغة وبيان ورواية وتأويل وتفسير و... الخ فنجده مثلاً يشرح ما يتعلق بمسائل فقه اللغة شرحاً مطولاً يذكر فيه مختلف الجوانب مما له صلة في فهم الكلمة واللغة الواردة في القرآن الكريم، على سبيل المثال نراه يأتي بتفسير وشرح مفصل لتوضيح كلمة «المقاتلة» ومشتقاتها في تفسيره للآية: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُفَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾. (البقرة/ ١٩١) يقول: «﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ نفي للخرج عن القتال في الحرم الذي خاف منه المسلمون وكرهوه أي إن قاتلوكم هناك فلا تبالوا بقتالهم لأنهم الذين هتكوا الحرم وأنتم في قتالهم دافعون القتل عن أنفسكم وكان الظاهر الإتيان بأمر المفاعلة إلا أنه عدل عنه إلى أمر فعل بشارة للمؤمنين بالعلبة عليهم أي هم من الخذلان وعدم النصر بحيث أمرتم بقتلهم، وقرأ حمزة و الكسائي - ولا تقتلوه حتى يقتلوه فإن قتلوه فاقتلوه - واعترض الأعمش على حمزة في هذه القراءة فقال له: أ رأيت قراءتك إذا صار الرجل مقتولاً فبعد ذلك كيف يصير قاتلاً لغيره؟ فقال حمزة: إن العرب إذا قتل منهم رجل قالوا: قتلنا، وإذا ضرب منهم الرجل قالوا: ضربنا، وحاصله أن الكلام على حذف المضاف إلى المفعول وهو لفظ بعض فلا يلزم كون المقتول قاتلاً، وأما إسناد الفعل إلى الضمير فمبني على أن الفعل الواقع من البعض يرصا البعض الآخر يسند إلى الكلّ على التجوز في الإسناد فلا حاجة فيه إلى التقدير، ولذا اكتفى الأعمش في السؤال بجانب المفعول، وكذا قوله سبحانه: "وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ" جاز على حقيقة من غير تأويل لأنّ المعنى على السلب الكلّي أي لا



يقتل واحد منكم واحداً منهم حتى يقع منهم قتل بعضهم. ثم إنَّ هذا التأويل مختص بهذه القراءة ولا حاجة إليه في - لا تقاتلوهم - لأنَّ المعنى لا تفاخوهم والمفاتيحة لا تكون إلا بشروع البعض بقتال البعض قاله بعض المحققين، وقد خفي على بعض الناظرين فتدبر». (الألوسي، ١٤١٥ق، ج ١ ص ٤٧٢)

وكتفسيره للآية: ﴿وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾. (البقرة/ ٢٢١) حيث يقول: «... وأصل «أمة» أمو، حذفت لامها على غير قياس وعوض عنها هاء التأنيث وبدل على أنَّ لامها واو رجوعها في الجمع كقوله: أما الإماء فلا يدعوني ولدا \* إذا تداعى بنو الأموان بالعار

وظهورها في المصدر يقال: هي أمة بينة الأموة وأقرت له بالأموة، وهل وزنها فعلة - بسكون العين - أو فعلة - بفتحها -؟. قولان اختار الأكترون ثانيهما، وتجمع على أم وهو في الاستعمال دون إماء وأصله أمو - بهمزتين - الأولى مفتوحة زائدة، والثانية ساكنة هي فاء الكلمة، فوقعت - الواو - طرفاً مضموماً ما قبلها في اسم معرب و لا نظير له فقلبت ياء والضمة قبلها كسرة لتصح الباء فصار الاسم من قبيل - (غاز و قاض) ثم قلبت الهمزة الثانية ألفاً لسكونها بعد همزة أخرى مفتوحة، فصارا أم وإعرا به كقاض». (الألوسي، ١٤١٥ق، ج ١ ص ٥١٣)

#### أسلوبه في تحليل القصة القرآنية

إن الناظر في القرآن الكريم يجد أنَّ القصة فيه قد أوشكت أن تمثل ربع آياته الكريمة، مما يبين لنا أنَّ الله تعالى قد حباها العناية بكتابه وذلك لكثرة ما لها من فوائد يدركها كلُّ من تدبَّر آيات القرآن، فما من أحد يبحث عن بغيته من خلال القصة القرآنية إلَّا ويجدها، مثل دلائل الإيمان، وتقرير العقيدة، ومكارم الأخلاق، والعبرة والعظة، وكلُّ هذا خدمة للدعوة إلى الله من خلال القصة القرآنية<sup>٨</sup>.

والقصة على حدِّ قول سيد قطب هي «التعبير عن الحياة، الحياة بتفصيلاتها وجزئياتها كما تمرُّ في الزمن، ممثلة في الحوادث والمشاعر الداخلية». (قطب، ٢٠٠٣م، ص ٨٦) أمَّا القصة القرآنية فهي «إخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً يتمثل ذلك في إخبار القرآن الكريم عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، وأمور واقعية، وتتبع لآثار الأقوام السابقة والحديث عنهم بصورة ناطقة لما كانوا عليه، فهو قصص للعبرة بين الواقعات». (جنيد، ٢٠١١م، ص ٨٥)

والألوسي أديب - والأديب دائماً له ولع وشغف بكل ما يتصل بالأدب - ولا شك أنَّ القصة لها علاقة وطيدة

٨. انظر: (جنيد، ٢٠١١م، ص ٨٤)

بالأدب<sup>٩</sup>. لذلك نجد في بعض المواضع في تفسيره "روح المعاني" ميل إلى ذكر قصة تاريخية لتوضيح ما أهم، أولتأيد الرأي الذي يميل إليه<sup>١٠</sup>. فمثلاً في تفسير قول الله عز وجل: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾. (البقرة/٢٥١) يقول: «... لما برز طالوت لجالوت قال جالوت: أبرزوا إليّ من يقاتلني فإن قتلتني فلکم ملكي وإن قتلته فلي ملککم فأتي بداود إلى طالوت ففاضاه إن قتله أن ينكحه ابنته وأن يحكمه في ماله فألبسه طالوت سلاحاً فكره داود أن يقاتله بسلاح وقال: إن الله تعالى إن لم ينصري عليه لم يغن السلاح شيئاً فخرج إليه بالمقلاع ومخلاة فيها أحجار ثم برز له فقال له جالوت: أنت تقاتلني؟ قال داود: نعم قال: ويلك ما خرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة لأبدد لحمك ولأطعمنه اليوم للطير والسباع فقال له داود: بل أنت عدو الله تعالى شر من الكلب فأخذ داود حجراً فرماه بالمقلاع فأصابت بين عينيه حتى قعدت في دماغه فصرخ جالوت وانهمر من معه واحتر رأسه وآتاه الله الملك في بني إسرائيل بعد ما قتل جالوت و هلك طالوت... [إلى آخر القصة]». (الآلوسي، ١٤١٥هـ، ج ١، ص ٥٦٤-٥٦٠) وقد أطل الكلام في نقل هذه القصة حتى أنه نقلها نقلاً كاملاً وذلك بغية لتبيين الشاهد من الآية القرآنية.

وقد يقصد بذكر القصة القرآنية إلى بيان العبرة والعظة كتفسيره للآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/٢٥٨). فبعد ذكره للقصة التي حدثت بين إبراهيم عليه السلام، والنمرود، وما حدث بينهما من تحدٍ في إثبات الربوبية من خلال القدرة على الإحياء والإماتة، والإتيان بالشمس من المشرق أو المغرب، والقصة موجودة عند غيره من المفسرين وفي كتب التاريخ أيضاً، يبين العبرة والعظة، فيقول: «أو لم ينته علمك إلى قصة هذا الكافر الذي لست بولي له كيف تصدى لمحااجة من تكفلت بنصرته وأخبرت بآتي ولي له ولمن كان من شيعته، فقد تحققت رؤية هذه القصة العجيبة وتقررت بناءً على أن الأمر من الظهور بحيث لا يكاد يخفى على أحد ممن له حظ من الخطاب فلتكن في الغاية القصوى من تحقق ما ذكرته لك من ولايتي للمؤمنين وعدمها للكافرين ولتطب نفسك أيها الحبيب وأبشر بالنصر فقد نصرت الخليل، وأين مقام الخليل من الحبيب، وخذلت رأس الطاغين فكيف بالأذنان الأردلين». (الآلوسي، ١٤١٥هـ، ج ٢، صص ١٦-٢١)

كما أنه قد يشير بالقصة القرآنية إلى بيان قدرة الله تعالى وقوته اللامتناهية، وذلك في تفسيره للآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى

٩. ويظهر أدب الآلوسي وبراعته في حبك القصة وإفراغها في قالب روائي بديع في كتابه "سجع القمرية في ربيع العمريه".

١٠. للمزيد انظر: (الطنطاوي، ١٩٨٩م، صص ١٠١-١٠٠)

الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ (البقرة/٢٤٣) بعد أن يذكر القصة والتي وردت عند غيره من المفسرين، من أن الله أماتهم ثم أحياه استجابة لدعوة نبيهم، يبين فضل الله على الناس جميعاً، على الذين منّ عليهم بأن أحياهم ليعتبروا فيفوزوا بالسعادة، وعلى من سمع القصة فقد هداهم الله إلى الاعتاز، وأن الله عز وجل وبهذه القصة العجيبة ينّبه على عظم قدرته وأنه القادر على الإحياء والبعث للمجازاة واستنهاضاً للعزائم على العمل للمعاد والوفاء بالحقوق والصبر على المشاق<sup>١١</sup>.

### النتائج

قد اعتنى الألوسي بعلم البلاغة في جميع فروعها من بيان ومعاني وديع وذلك لفهم مقاصد القرآن البيانية، فكان هدف الألوسي بعد تفسير كل آية من القرآن الكريم أن يظهر عذوبة الألفاظ القرآنية وسلامة منطوق الكلمات الربانية، وروعة إعجاز الذكر الحكيم، وذلك بأسلوب يعتمد على التفصيل وبيان كل ما تتضح من خلاله البلاغة القرآنية، وإظهار تفوّقها على الكلام العربي الفصيح.

وقد تعرض كثيراً لآراء النحويين وناقش وجوه الإعراب التي ذكرها واختار أصح الآراء وأيدها. وقد توسع في بيان هذه المسائل توسعاً وافياً حتى أصبح الإعراب وقواعده معلماً أساسياً من معالم منهجه في تفسيره، فنجدته يفسر الآية، ويربط بينهما وبين الإعراب، فينقل آراء النحاة، ويرجح بينهما، ثم يسوق شواهد على ما اختاره من توجيه نحوي. وفي مجال المسائل اللغوية نراه يهتم أولاً ببيان موقع المفرد أو المركب من جملة الكلام، معتمداً على قواعد الإعراب واستعمالات البلاغة ومعتصماً بانسجام المعاني وتسلسل الأغراض، ويخطط بذلك منهجه لاستخراج المعاني المرادة، ثم يشرح ما يتعلق بمسائل فقه اللغة شرحاً مطولاً يذكر فيه مختلف الجوانب مما له صلة في فهم الكلمة واللغة الواردة في القرآن الكريم.

أمّا القصة القرآنية فقد أصبحت عند الألوسي آلية فعالة لتوضيح ما أجه، أولتأييد الرأي الذي يميل إليه، وقد يقصد بها إلى بيان العبرة والعظة، أو الإشارة إلى بيان قدرة الله تعالى وقوته اللامتناهية.

١١. انظر: (الألوسي، ١٤١٥هـ، ج ١، صص ٥٥١-٥٥٤) وللمزيد إلى (جنيد، ٢٠١١م، ص ٨٩)

## قائمة المصادر والمراجع

## - القرآن الكريم

١. الألوسي، شهاب الدين محمود، (١٤١٥ق)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١.
٢. جعفر، عبد الغفور، (٢٠٠٧م)، *التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد*، القاهرة: دار السلام، ط ١.
٣. جنيد، عبدالله، (٢٠١١م)، *منهج الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، غزة: الجامعة الإسلامية.
٤. الذهبي، محمد حسين، (٢٠٠٠م)، *التفسير والمفسرون*، القاهرة: مكتبة وهبة، ط ٧.
٥. زمامة، عبد القادر، (٢٠٠٣م)، *معجم تفاسير القرآن الكريم*، بيروت: دار التقريب، ط ١.
٦. الشايب، أحمد، (٢٠٠٣م)، *الأسلوب*، ط ١٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
٧. الطنطاوي، محمود السعيد، (١٩٨٩م)، *منهج الألوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، القاهرة: دراسات في الإسلام.
٨. فاضلي، محمد، (١٣٨٨ش)، *دراسة ونقد في مسائل بلاغية هامة*، طهران: منشورات سمت.
٩. القزويني، الخطيب، (٢٠٠٩م)، *الإيضاح في علوم البلاغة*، بيروت: المكتبة العصرية.
١٠. قطب، سيد، (٢٠٠٣م)، *النقد الأدبي أصوله ومناهجه*، القاهرة: دارالشرق، ط ٨.
١١. العسلي، بلال علي، (٢٠٠٩م)، *منهج الألوسي في القراءات وأثرها في تفسيره (روح المعاني)*، غزة: الجامعة الإسلامية.
١٢. معرفة، محمد هادي، (١٤١٩ق)، *التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب*، مشهد: الجامعة الرضوية، ط ١.
١٣. المنان، محمد حسن، (٢٠١٠م)، *الكناية عند الألوسي من خلال تفسيره "روح المعاني"*، مجلة شندي، العدد الثامن، صص (٤٥ - ٦٧).
١٤. الهاشمي، أحمد، (لا تا)، *جواهر البلاغة*، بيروت: المكتبة العصرية.

## References

1. Al-Alusi, S. M. (1415 AH). *[Spirit of meanings in the interpretation of the Great Qur'an and the seven mathani]* [Arabic]. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. (1st ed.).
2. Al-Asali, B. A. (2009). *[Al-Alusi's approach to Quranic readings and its*

- impact on his interpretation (Ruh al-Ma'ani)* [Arabic]. Gaza: Islamic University of Gaza.
3. Al-Dhahabi, M. H. (2000). *[Interpretation and interpreters]* [Arabic]. Cairo: Maktabat Wahbah. (7th ed.).
  4. Al-Hashimi, A. (n.d.). *[Jewels of eloquence]* [Arabic]. Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah.
  5. Al-Mannan, M. H. (2010). [Metaphorical allusion (Al-Kinayah) according to Al-Alusi through his interpretation "Ruh al-Ma'ani"] [Arabic]. *Journal of Shindi*, (8), 45-67.
  6. Al-Qazwini, A. (2009). *[Clarification in the sciences of eloquence]* [Arabic]. Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah.
  7. Al-Shayib, A. (2003). *[Style]* [Arabic]. Cairo: Maktabat al-Nahda al-Misriyyah. (12th ed.).
  8. Al-Tantawi, M. S. (1989). *[Al-Alusi's methodology in Ruh al-Ma'ani]* [Arabic]. Cairo: Dirasat fi al-Islam.
  9. Fazeli, M. (1388 SH). *[Study and critique of important rhetorical issues]* [Arabic]. Tehran: SAMT Publications.
  10. Jaafar, A. G. (2007). *[Interpretation and interpreters in its new garment]* [Arabic]. Cairo: Dar al-Salam. (1st ed.).
  11. Junaid, A. (2011). *[Al-Alusi's methodology in his interpretation Ruh al-Ma'ani]* [Arabic]. Gaza: Islamic University of Gaza.
  12. Ma'rifah, M. H. (1419 AH). *[Interpretation and interpreters in its elegant garment]* [Arabic]. Mashhad: Al-Jami'ah al-Radawiyah. (1st ed.).
  13. Qutb, S. (2003). *[Literary criticism: Its principles and methods]* [Arabic]. Cairo: Dar al-Shorouk. (8th ed.).
  14. Zamama, A. Q. (2003). *[Encyclopedia of interpretations of the Holy Qur'an]* [Arabic]. Beirut: Dar al-Taqrif. (1st ed.).
  15. The Holy Qur'an. (n.d.). [Arabic].



پروہشگاہ علوم انسانی ومطالعات فرہنگی  
پرتال جامع علوم انسانی

## **Al-Alusi's Style in His Tafsir "Ruh al-Ma'ani": An Analysis of Linguistic and Literary Features in the Interpretation of Surah Al-Baqarah as a Model**

**Mohammad Kabiri\***

Assistant Professor, Department of Arabic Language and Translation Studies, National Defense University, Tehran, Iran.

Received date: 02.01.2025

Accepted date: 30.11.2025

### **Abstract**

This paper examines the style and technique, "Aloosi" in analyzing literary effects in "roohoalmaani". The most important manifestation of literary Quranic. commentator book "roohoalmaani" is discussed Rhetorical issues Quran can only Vnhv terminology, Quran stories noted.

Alves in their interpretation, to review all the rhetorical techniques in order to understand the literary purposes Vmnayy Quran . He is also adjusted to fit the original purpose of the Quran is true that most Arabs are Arabs examine the different ways Vnzrat deals. In the terminology of the Qur'an Vfhm exact words, the widely different meanings of words are investigated. Stories from the Qur'an in order to understand or ambiguous cases has benefited confirm your comments.

**Key words:** aloosi-"roohoalmaani"- literary effects- Stylistics.

---

\* Corresponding author, Email: m.kabiri14@gmail.com



## تحليل ویژگی‌های زبانی و ادبی آلوسی در تفسیر «روح المعانی» بررسی موردی تفسیر سوره بقره

محمد کبیری\*

استادیار گروه زبان عربی و مطالعات ترجمه، دانشگاه عالی دفاع ملی، تهران، ایران

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۹/۰۹

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۱۰/۱۳

### چکیده

پژوهش حاضر با هدف بررسی سبک و روش آلوسی در تحلیل ویژگی‌های ادبی تفسیر «روح المعانی فی تفسیر القرآن العظيم والسبع المثانی» انجام گرفته است؛ ویژگی‌هایی که آلوسی در تفسیر خود به آن‌ها توجه کرده و آنها را به‌طور مبسوط مطالعه نموده است. این پژوهش به مطالعه مهم‌ترین مسائل ادبی‌ای که این مفسر بدان پرداخته اختصاص دارد که از مهمترین آنها می‌توان به ویژگی‌های بلاغی، نحوی، زبانی و داستان‌های قرآنی اشاره کرد؛ آن هم با استناد به نمونه‌هایی از آنچه آلوسی در تفسیر خود آورده است. تمام این مراحل بر پایه روش توصیفی - تحلیلی در پی‌گیری و تحلیل این ویژگی‌ها انجام شده است. از جمله یافته‌های پژوهش این است که آلوسی به علم بلاغت در تمام شاخه‌های آن (بیان، معانی و بدیع) توجه داشته است تا مقاصد بیانی قرآن را درک کند. همچنین بسیار به آراء نحویان پرداخته و وجوه اعرابی را که ذکر کرده‌اند مورد بحث و نقد قرار داده و صحیح‌ترین آراء را انتخاب و تأیید کرده است. در حوزه مسائل زبانی نیز، آنچه را به مسائل فقه‌اللغه مرتبط است به‌طور مبسوط شرح می‌دهد و جنبه‌های مختلف مرتبط با فهم واژه و زبان قرآنی را بیان می‌کند. افزون بر این، داستان قرآنی نیز مورد توجه آلوسی بوده است تا امور مبهم را روشن سازد یا رأی را که بدان تمایل دارد تأیید کند.

**واژگان کلیدی:** آلوسی، «روح المعانی»، سبک، ویژگی‌های زبانی و ادبی.